شرح الفتوى الحموية
الدرس السادس
لفضيلة الشيخ
عبد الرحمن المحمود
حفظه الله

بداية المحاضرة

الشـيخ: بسم الله الـرحمن الـرحيم، الحمد لله رب العـالمين وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين ومن سـار على نهجهم ومن اقتـدى بهـداهم واقتفى أصـرهم إلى يوم الدين وبعد، فهذا هو الدرس السـادس من دروس التعليقـات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام، أتفضل يا شيخ.

الطـالب: بسم الله الـرحمن الـرحيم، الحمد لله رب العـالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصـلاة وأتم التسـليم اللهم اغفر لنا ولشـيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين قـال شـيخ الإسـلام رحمه الله تعالى: الرابع أن يـبين أن العقل الصـريح يوافق ما جـاءت به النصـوص وإن كـانت النصـوص من التفصـيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله وإنما عقله مجملا إلى غير ذلك من الوجـوه على أن الأساطيل من هـؤلاء والفحـول معـترفون بـأن العقل لا سـبيل له إلى اليقين في عامة المطـالب الإلهية وإذا كـان هكـذا فـالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه.

الشيخ: طيب، شيخ الإسلام بعد أن بيّن أن مقـالات أولئك الـذين خالفوا منهاج أهل السنة والجماعة فيها من التناقض الكثـير وذكر أن كل واحد منهم مخصوم بما خُصم به الآخر لأن كل مقالة على طـرف يـرد بها صـاحب المقالة الآخر الـذي على الطـرف الثـاني وهذا معروف فإن كل من انحرف في جانب فـإن الآخر يـرد عليه من الطرف الآخر وذكر عدة وجوه ذكرناها وعلقنا عليها سابقاً ثم ذكر الوجه الرابع أن العقل الصـريح الصـحيح يوافق ما جـاءت به النصـوص لأن النصـوص من عند الله سـبحانه وتعـالى والعقل إذا كان صريحاً صحيح الفهم فلا يمكن أن يخالف عن الله كما قـال سبحانه وتعالى ألا له الخلق والأمر فالخلق على التمـام والكمـال ليس فيه تنـاقض وإنما التنـاقض يقع في عقـول الخلق وفي فهومهم والوحي من عند الله فلا يمكن أن يكون هناك صدام أو تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح يقول شـيخ الإسـلام "

وإن كانت النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله وإنما عقله مجملا" هذه مسألة مهمة جداً وهي العقول هل تدرك الأشياء جملة أم على التفصيل والجواب أن كثير من الأمور العقدية والشرعية تدركها العقول جملة، مثال: مما يدركه العقل جملة أن الله سبحانه وتعالى لابد أن يكون له الكمال وأنه منزه عن النقائص وهذا ما يتفق عليه الجميع حتى الطوائف المنحرفة تقرر هذا وتدعي أنها تريد أن تثبت لله الكمال وأن تنزهه عن النقص هذا في باب العقيدة وفي باب الشريعة العقول أيضاً تدرك أن العدل حسن مطلوب وأن الظلم قبيح هذا الدرك في الجملة كما يقرر العلماء رحمهم الله تعالى تدركه جميع العقول فلا يخالف أحداً من الأمم في أن العدل من الأمور الحاسمة المطلوبة وأن الظلم من الأمور القبيحة لكن هل معنى هذا أن العقول تستقل بفهم ذلك وأنها ليست بحاجة إلى الوحي الجواب لا، العقول تدرك ذلك على الجملة لكن على التفصيل إنما يُعرف عن طريق الوحي الذي جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه قضية مهمة جداً لأن كثيراً ما ننخدع بأن والله كل الأمم عالمياً مشرقها ومغربها كلهم يدعون إلى العدل ونظمهم تدعوا إلى العدل فيظن الظّان أن مقاصد البشرية في هذا الباب يمكن أن تتحقق عن طريق العقول خاصة فيقال كلا العقول تدرك الأمر جملة لكن على التفصيل لابد فيها من الوحي فإذا قيل كيف نحقق العدل وكيف نمنع الظلم على التفصيل لمّا تفصل الظلم على المسائل هذه لا يمكن أن نعرفها إلا عن طريق الوحي في باب المعاملات والأمور الاجتماعية والعلاقات الدولية والقتال ونحو ذلك على التفصيل إنما تدرك بالوحي ومثله ما نحن بصدده وهو كيف ندرك ونحقق تنبيه الله سبحانه وتعالى عن النقائص أو إثبات الكمال له بعد أن أدركت العقول ذلك جملة نقول لا يتم ذلك إلا عن طريق الوحي كيف نصف الله بالكمال؟ نعمل عقولنا على التفصيل، العقول غير قادرة فنحتاج إلى الوحي وعلى هذا فالعقول تدرك ذلك جملة لكن على التفصيل ماذا يجب لله من الكمال؟ ماذا لله من الأسماء الحسنى؟ ما له من الصفات العلا؟ ما هو اللائق بأفعاله؟ ما الذي ينزه عنه الباري سبحانه وتعالى؟ إدراك ذلك على التفصيل لا يكون إلا عن طريق الوحي كم أن تفاصيل أمر الشريعة التي تحقق العدل وتمنع الظلم لا يدرك إلا عن طريق الوحي ومثله لمّا نقول أنه لا يمكن أن يكون خلق البشرية عبثاً إذا لابد من البعث والجزاء هذا يدركه العقل جملة أنه لابد من بعث للخلائق بعد الموت لكن على التفصيل تفصيل

القيامة، تفصيل الموت، تفصيل البرزخ، متى تكون القيامة؟ وكيف تكون القيامة؟ وكيف يكون الحساب؟ وكيف يكون الجزاء؟ وكيف تكون الموازين؟ هذه لا تدرك إلا عن طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا معنى أن البشرية محتاجون إلى الأنبياء حاجة هي أشد من حاجتهم للطعام والشراب ولهذا يقول شيخ الإسلام هنا " الأساطيل من علماء الكلام والفحول منهم معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية" وهذا نصوا عليه، ذكرها الرازي وذكرها الآمدي وعند الحيرة يزداد تأكيدهم على مثل هذه القضايا فالمطالب الإلهية غيبية فلا يمكن دركها بمجرد العقول وإنما تدرك عن طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإذا كان كذلك فلابد من الرجوع إلى النبوات وإلى الوحي المنزّل وهذا بيّن، نعم.

الطالب: ومن المعلوم للمؤمنين أن الله بعث محمد بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأنه بيّن للناس ما أخبرهم به من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر، الإيمان بالله واليوم الآخر يتضمن الإيمان بالمبدأ والميعاد وهو الإيمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى **((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ))**[البقرة:8]^ وقال تعالى **((مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ))**[لقمان:28]^ وقال تعالى **((وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ))**[الروم:27]^ وقد بيّن الله تعالى على لسان رسوله من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده وكشف به مراده.

الشيخ: نعم، هذا ما بيّناه وأشرنا إليه قبل قليل يعني مسألتان عظيمتان يفكر فيهما كل إنسان رزقه الله عقل يسمونه المبدأ والميعاد وكما يسميه ابن كثير رحمه الله البداية والنهاية، البداية كبداية الخلق العلم بذلك من هو الأول الذي ليس قبله شيء؟ وكيف بدأ الخلق وكيف نشأ الخلق؟ هذا علم مغيب ومثله النهاية ماذا يكون للناس بعد الموت وماذا يكون للبشرية في نهاية هذه الحياة الدنيا؟ فالبداية والنهاية، المبدأ والميعاد جاءت الأنبياء ببيانه وجاء بيانه مفصلاً على يد نبينا ورسولنا محمد ، كما هو معلوم مدون مفصل في الكتاب والسنة هذه هي أعظم الحاجات تفاصيل البدايات هي المطالب الإلهية التي يعجز الخلق عن إدراكها بمجرد عقولهم كيف لا وهي غيب؟ أي واحد منّا الآن لو جاء أحد ليسأله عن كيفية صنع آلة من الآلات سيارة أو كمبيوتر هو يجهله ولا يعرفه وليس عنده علم بذلك لم يشاهده لم يره

للأسف بالمضحكات لأنه لا يعلم بذلك فإذا كان هـذا علم مخلـوق في شيء مخلوق يعلمه بعض البشر فكيف بـأمر غيـبي ما أشـهد الله عليه أحـدا كما قـال تعـالى ما أشـهدتهم خلق السـموات والأرض ولا خلق أنفسـهم الإنسـان ما شـهد خلق نفسه ولا يمكن لأي واحد أن يقول لمّا كنت في بطن أمي نشأت كذا وكبرت كـذا كما قد يخـبر عن نفسه في صـباه ثم طفولته ثم شـبابه فهـذه الغيبيـات الأولى لا طريق لها إلا الأنبيـاء والـوحي ومثله النهايـات كيف ستكون نهايـات البشـرية؟ ولهـذا لمّا تتأمل ضـلال بـني آدم تجـده دائـراً بين هـذين الأمـرين بين معرفة الله ومعرفة بـدايات الخلق والنهايات والبعث بعد الموت، نعم.

الطـالب: ومعلـوم للمؤمـنين أن رسـول الله ﷺ أعلم بـذلك من غيره وأنصح للأمة من غيره وأفصح من غـيره عبـارة وبيانا بل هو أعلم الخلق بـذلك وأنصح الخلق للأمة وأفصـحهم فقد اجتمع في حقه ﷺ كمال العلم والقدرة والإرادة ومعلـوم أن المتكلم والفاعل إذا كمل علمه وقدرته وإرادته كمل كلامه وفعله وإنما يـدخل النقص إما من نقص علمه وإما من عجـزه عن بيـان علمه وإما لعدم إرادته البيـان والرسـول ﷺ هو الغاية في كمـال العلم والغاية في كمـال إرادة البلاغ المـبين والغاية في القـدرة على البيـان المـبين ومع وجـود القـدرة التامة والإرادة الجازمة يجب وجـود المراد فُعلم قطعـاً أن ما بيّنه من أمر الإيمـان بالله واليـوم الآخر حصل به مراده من البيان وما أراده من البيـان هو مطـابق لعلمه وعلمه بـذلك هو أكمل العلـوم فكل من ظن أن غـير الرسـول ﷺ أعلم بهـذا منه أو أكمل بيانا منه أو أحـرص على هـدي الخلق منه فهو من الملحـدين لا من المؤمـنين والصـحابة والتـابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيل السلف هم في هـذا البـاب على سـبيل الاستقامة.

الشيخ: نعم، أحسنت، يعني هنا الشيخ يحلل تحليل يعـني نفسي اجتماعي معروف لدى جميع النـاس وهو إن الإنسـان لمّا يريد أن يوصل معلومة حقيقة لمّا يريد أن يوصلها إلى الآخرين كيف يكون إيصالها؟ طبعاً هو سيكون حريص على إيصالها لكن هناك شروط لذلك ما هي هذه الشروط؟ لاحظوا معي، عندك أمور ثلاثة إذا لم تتـوفر لا يتم إيصـال القضـية أو المعلومة أو الحقيقة على الوجه الصحيح الأولى كمال العلم بها، أن تكون عارفاً بما تقول يعين لو الإنسان بيشرح للناس مسـألة وهو جاهل بها لا يمكن أن يوصـلها للآخرين أليس كـذلك؟ هـذا واضح جـداً يعـني واحد يعـني لا يفقه شيئاً في علم الجبر أو الرياضـيات ثم يجيء يشـرح لهم المسـألة

لا يمكن أن يبيّنها لهم لا يستطيع إذاً الأولى أن يكـون عالمـاً بهـا، لاحظـوا معي، الثانية أن يكـون قـادراً على إيصـالها وتبليغها اللي هي الآلة والقدرة عن طريق اللسان عن طريق البيان عن طريق الفصاحة والأساليب الـتي بها يوصل المعلومـة، الأمر الثـالث وهو شيء داخلي نفسي أن تكون عنده إرادة بذلك هذه الأمـور الثلاثة إن لم تتـوفر كلها لا يتم إيصـال المعلومة إن تخلف أي واحد منها لم تصل المعلومة فضـلاً عن أن يتخلف أكـثر من واحد أو كلها فمثلاً الإنسان قد يكون عنـده قـدرة بيانية وأيضـاً لديه إرادة لكن ما عنده علم بالمسـألة لا يمكن أن يوصـلها على الوجه الصـحيح، حالة ثانية أن يكـون عنـده علم به لكن ما عنـده قـدرة وآلة بيانية لإيصالها لا يمكن يوصلها إلى الآخرين على الوجه الصـحيح، الثالثة أن يكون عنـده علم بها وقـدرة على إيصـالها وآلة بيانية لإيصـالها لكن لا يريد هو لا يريد، يريد أن يحتفظ بهـذه المعلومة لنفسـه، لا يريد أن يبلغها للآخرين لا يمكن أن يوصلها هذه الأمـور الثلاثة وقد سبقت الإشارة إليها في درس سابق هذه الأمـور الثلاثة في بيـان ما يتعلق بالإيمـان بالله وصـفاته والشـريعة والـدين واليـوم الآخر كانت على الكمـال عند نبينا محمد فهو أولاً علمه أكمل العلـوم وأعلم الخلق بالله وبما يجب لله هل هناك أحد يمكن أن يشـاركه في ذلـك؟ نقـول كلا والله لا يمكن فضـلاً عن أن يقـول ملحد أو زنديق إنه أعلم من رسول الله هذا كمال العلم ولهذا لمّا صدّق المصدقون والمؤمنون بهذه الحقيقة تلقوا عن رسول الله أمور دينهم منشرحة صدورهم مطمئنة قلوبهم لما؟ لأن المصدر مصدر عظيم وهو رسـول الله الأمر الثـاني كمـال القـدرة الرسـول عنده أيضاً مما أوتي كمال القـدرة كـان على الكمـال والجمـال عليه الصـلاة والسـلام في خلقته في تعامله في خلقه كما قـال سبحانه عنه **((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))**[القلم:4]^ وأيضـاً أتـاه الله البلاغة والفصـاحة وإيصـالً المعرفة والعلم بأقصر الطرق وأحسن الطرق وأسهلها ولهذا كان أفصح النـاس وأوتي جوامع الكلم إذاً القـدرة كـانت لنبينا فيها كـانت له فيها على الكمـال عليه الصلاة والسلام إذاً هـذا الشـرط الثـاني، الشـرط الثـالث وهو عظيم جـداً الإرادة إرادة التبليـغ، إرادة النصـح، إرادة البيـان، هل أحد يكـون مقاربـاً لرسـول الله في نصـحه والخـير لأمته؟ لا يمكن أن يكون أحد مثله فضلاً عن أن يكـون مقاربـاً له فضلاً عن أن يكون مثله عليه الصلاة والسلام فإذا تبين هذا تـبين أن النبي توفرت فيه له هذه الأمور الثلاثة، النتيجة ما هي؟ قـال لك إذا وجد العلم الصـحيح والقـدرة التامة والإرادة قـال شـيخ

الإسلام هنا وجب وجود المراد، يعني لاحظوا معي، ما معنى هذا الكلام وجب وجود المراد؟ هذا من الأمور التي نعرفها في حياة الناس ما هي؟ إذا كان هناك قدرة وإرادة ولم يكن مانع ليس هناك مانع فإنه يجب وجود المراد أنتم معي أو لا؟ يعني مثلاً أريد أن ألبس هذه النظارة، ما الذي يشترط لها؟ يشترط لها أولاً أول شيء طبعاً العلم يكون هذا في الذهن ومتفق عليه أنه العلم لكن في آلية الحاضر لابد من ثلاثة أشياء قدرة وإرادة وعدم مانع صح أو لا؟ فيه قدرة يستطيع الحمل وتحملها، فيه إرادة يقول لك أحياناً تكن قادر لكن غير مريد أن قادر على أن تلبس النظارة لكن لا تريد أحياناً تكون قادراً وتكون مريداً لكن فيه واحد أخذها منك وأبعدها عنك فأنت إيش؟ فيه مانع يمنعك من لبسها وكذا وأنت جالس الآن تريد الخروج من المسجد ما هو شرط خروجك من المسجد قال لك وجود قدرة فإن كنت عاجزاً لا تخرج، وجود إرادة فإن كنت لا تريد جلست، عدم مانع فلو أن أحداً منعك إما بذاتك أو أغلق عليك الباب فإنك لا تستطيع أن تخرج لكن إذا توفرت هذه الثلاثة وجب وجود المراد، الرسول كان أكمل الناس علماً وقدرة وإرادة ونصحاً للخلق ولم يكن أحد يمنعه من بيان ما أمره الله بتبليغه ما أحد منع الرسول ولهذا قال الله تبارك وتعالى لنبيه ((**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**))[المائدة:67]^ قيل في نزول هذه الآية أن النبي كان يتخذ له بعض الحرس فلمّا نزلت هذه الآية ألغى ذلك فدل على أن النبي بلّغ البلاغ المبين ومن ثم فكيف يأتي إنسان ليقول أنه أعلم من الرسول كيف يصل الأمر ببعض هؤلاء المتفلسفة الزنادقة وببعض هؤلاء المتكلمين المتهوكين المنحرفين أن يزعم أحد منهم أنه يمكن أن يكون أعلم من رسول الله في هذه المطالب الإلهية لكن هل وُجد من يدعي هذه الدعاوي الخطيرة؟ نقول نعم، اسمعوا ما يقول شيخ الإسلام، اقرأ يا شيخ.

الطالب: وأمّا المنحرفون عن طريقهم فهم ثلاثة طوائف أهل التخييل وأهل التأويل وأهل التجهيل فأهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من المتكلم والمتصوف فإنهم يقولون إنما ذكره الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق ينتفع بها الجمهور لا أنه بيّن به الحق ولا هدى به الخلق ولا أوضح الحقائق ثم هم على قسمين منهم من يقول أن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه ويقولون إن من

الفلاسفة الإلهية من علمها وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم أولياءهم من علمها ويزعمون أن من الفلاسفة أو الأوليـاء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين وهذه مقالة ولاة الملحدين من الفلاسـفة والباطنية باطنية الشـيعة وباطنية الصـوفية ومن منهم من يقـول بل الرسـول علمها ولكن لم يبيّنها وإنما تكلم بما يناقضها وأراد من الخلق فهم ما يناقضـها لأن مصـلحة الخلق في هـذه الاعتقـادات الـتي لا تطـابق الحق ويقـول هـؤلاء يجب على الرسول أن يدعو الناس إلى اعتقـاد التجسـيم مع أنه باطل وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطل ويخبرهم بأن أهل الجنة يـأكلون ويشـربون مع أن ذلك باطل لأن يـؤمر بها العامة دون الخاصة وهذه طريقة الباطنية والملاحدة والإسماعيلية ونحوهم.

الشيخ: نعم، الشـيخ هنا يقـول المنحرفـون عن طريقة السـلف رحمهم الله تعـالى ثلاثة طوائف أهل التخييل من المتفلسـفة والباطنية وأهل التأويل من المتكلمين وأهل التجسـيم الـذين ينسبون إلى الرسول وإلى غـيره مـذهب التفـويض وسـيأتي بيانه إن شـاء الله تعـالى ثم تكلم عن أهل التخييل وقـال أهل التخييل هم المتفلسـفة ومن سـلك سـبيلهم من متكلم ومتصـوف ومن رافضي بـاطني إذاً فلاسـفة وباطنية القرامطة والرافضة وباطنية الصوفية وللأسف تأثر بهم بعض المتكلمين ماذا يقولون؟ يقولون بهـذه المقالة الـتي يسـميها شـيخ الإسـلام مقالة أهل التخييل والحقيقة أن الإنسان لا يكاد يصدق أن من بني آدم من قد يـدعي هذه الدعاوي التي ذكرها شيخ الإسـلام لـولا أنها مكتوبة في كتبه ولـولا أنه يشـبههم في زماننا هـذا زنادقة ممن قد ينتسب إلى الإسلام من يقول بمثل هذه المقالات سخرية بالـدين وبالشـريعة فيسـمي العقائد الإيمانية خرافـات وترهـات وخـداع للجمـاهير ويسمي الدين ما هو إلا أفيون وخداع للناس وليس هنـاك حقـائق كل هذا يقال اليـوم وهم بـذلك تلامـذة بمثل ذلك المقـالات الـتي يشـير إليها شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى كيف هـذا؟ يصل الأمر إلى مثل هـذه المقـالات مقالة أهل التخيـل، ما هي هـذه المقالـة؟ يقـول لك إيش؟ أن الرسـول وما أتى به من حقـائق الإيمـان بالله ونشـأت الخلق وحقـائق اليـوم الآخر والجنة والنار إنما هي من باب التخييل لجمهور النـاس وليس لها حقـائق في الواقع إذاً الرسول بما جاء به وحياً من كتاب الله وبما جـاء به من الحكمة من سـنته كل هـذا على التفصـيل ما هي إلا تخييلات لخداع الناس وللضحك عليهم ولأجل كما يزعمون وحـتى نكـون منصـفين بنقلهم ولأجل استصـلاح النـاس بهـذه التخـييلات

يعني مع الفـارق مثل الأب لمّا يقـول لطفل عمـره ثلاث سـنوات خليك عاقل واجلس وأعطيك إن شاء الله طيارة مثل هـذه الـتي تطير فيها وتأخـذها معك وتسـوقها وتطـير فيهـا، يعـني ما هي إلا مواعيد إيش؟ مواعيد تخييلية كاذبة هـــذا معناها وفي المطـــالب الـتي جـاء بها الكتـاب والسـنة وجـاء بها الأنبيـاء عليهم الصـلاة والســلام ولا يقصد بها خاصة نبينا محمد وإنما يعممونها لجميع الأنبياء وهذا مذاهب هؤلاء أن هـؤلاء الأنبيـاء ما جـاءوا إلا بالتخييل لأجل استصـــلاح النـــاس وإلا ما يوجد حقـــائق لا يوجد إله عظيم شديد العقاب، غفور رحيم لا يوجد موصوف بهذه الصـفات كـذلك أيضاً لا يوجد شيء اسمه اليـوم الآخر ولا جنة ولا نـار ولا حسـاب ولا شــيء تخـييلات لأجل استصـلاح النـاس هـذا هو مـذهب أهل التخييـل، طيب، هــذه المقالة الإلحادية مقالة الزندقة الصــريحة هل يتصور إنسان أن يمكن أن يقول بها إنسان لديه عقل وإدراك يعرف به حقيقته هو وضعفه ويـدرك به أيضـاً حقيقة هـذا الوجـود ومن خلقــه؟ نقـول والله لا يكـون هـذا ولكن **((وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ))**[النـور:40]^ القلب إذا عميت بصيرته أتى بالعجـائب وهـذا مثـال لـذلك، أيـزعم هـؤلاء أنهم هم الكبراء والفلاسفة والعظماء وأئمة الأولياء والصــوفية والأئمة إلى آخره أن يكون هـؤلاء هم الـذين يقـررون ويقولـون يقـررون مثل هذه الحقائق الفاسدة الباطلـة؟ هـذا يجعل الإنسـان وهو يعـرض مثل هذه المـذاهب يجعل الإنسـان في لحظة انكسـار شـديد بين يدي ربه سبحانه وتعـالى وافتقـار إلى هدايته وثباته وأن يثبت الله قلبه حتى لا يزيغ هذه مقالة هـؤلاء الملاحـدة الزنادقة معنـاه أن الرسول ما جاء بالحقـائق وإنما جـاء بـالتخييلات فـإذا قيل لهم، طيب، هذا أسلوب التخييل الذي هو الكـذب على النـاس تصـمون به رسل الله عليهم الصلاة والسلام الممـدوحون المعظمـون عند الأمم كلها إذا سـألتهم هل الرسـول يعـرف الحقـائق أم أنه مثل الجمـاهير أيضـاً واقع في الخـداع والتخييـل؟ كـانوا على قـولين، طائفة منهم أن الرســول نفسه لا يعــرف الحقـــائق على ما هي عليها الرســول نفسه أيضــاً أتى بهــذه التخــييلات وهو يصــدق ويظن أنها حقائق يعني الرسـول يظن أنه في نـار وجنة وحسـاب والحقيقة أن هذا تخييل، ولهذا هذه الطائفة سماها شـيخ الإسـلام في مقـام آخر أهل التجهيل وهـذا غـير التجهيل القـادم بعد قليل يعـــني أن من المتفلســـفة الـــذين يقولـــون بالتخييل من ينسب الرسل إلى الجهالة ويقول حـتى الرسل يجهلـون الحقـائق يعـني على التعبـير العـامي الشـائع أن الرسل خيّلـوا للنـاس وصـدّقوا

التخييل طيب، وهل هناك أحد غير الرسل يعلم الحق؟ قال لك نعم، الفلاسفة والأولياء أولياء الصوفية هؤلاء يعرفون الحقائق لكن النبي ما يدري ولا يعرف الحقائق ومن ثم فضّلوا الفلاسفة والأولياء على رسل الله عليهم الصلاة والسلام وهنا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فعلى قول هؤلاء أن من الفلاسفة والأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين وهذه مقالة الملحدين من الفلاسفة كالغلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية باطنية الشيعة وباطنية الصوفية، باطنية الشيعة يرون أن الأئمة مثل أئمة الإسماعيلية وغيرهم يرون أن هؤلاء الأئمة أعلم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وباطنية الصوفية يرون أن الولي إذا ترقى في مدارج الولاية يصل إلى درجة يكون فيها أعلم من النبي ينكشف له المغيبات واللوح المحفوظ ولا يحتاج إلى واسطة فيكون أعلم من النبي لأن النبي يتلقى العلم بواسطة والولي يتلقى العلوم بلا واسطة فهو أعلم من النبي هذه طائفة ،طائفة تقول الرسل أتوا بالتخييل وأيضاً الرسل هم واقعون في هذا فلا يعلمون الحقائق فهم وأتباعهم إنما يؤمنون بخيالات لا حقيقة لها، الطائفة الثانية وانتبهوا لخطورتها قالوا لا، الرسول رجل عظيم، رجل متميز، صاحب عقل وذكاء، صاحب إحاطة وفلسفة فالرسول علم الحقائق كما علمها الفلاسفة لكنه لم يبيّنها وإنما تكلّم بما يناقضها وأراد من الخلق فهم ما يناقضها، لماذا؟ لاحظوا معي، لأن مصلحة الخلق تقتضي ذلك وأن الناس لا يصدقون إلا بذلك يعني الرسول ﷺ يعلم الحقائق كما يعلمها الفلاسفة والملاحدة طيب، لماذا يبيّن ما يناقضها؟ قال لك حتى الناس لا يقبلون إلا هذا الناس يحتاجون إلى أن يُقال لهم إن ربكم عظيم وفوق العرش وينزل إلى سماء الدنيا، سميع، بصير، غفور رحيم، يسمعكم إلى آخره من صفات التجسيد كما يقول هؤلاء ثم أيضاً لابد أن يخيل لهم ويقول لهم إذا صرتم صالحين أتقياء متخلقين بالأخلاق الفاضلة تؤدون العبادة فعندكم يوم القيامة ترى فيه جنة فيها أنهار وكذا، وكذا وكذا، وإن خالفتم هناك نار فيها من ألوان العذاب والعقاب كذا وكذا، لكن لا حقيقة لذلك لما؟ لأن الناس لا يريدون إلا هذا ولا يصلحهم إلا هذا ومقتضى هذه المقالة الشنيعة أن الرسول أخبر وبلّغ بما يناقض الحق أن الرسول علّم الناس ما هو خيال وكذب، أن الرسول كان يكذب على الناس ويعلم أنه يكذب عليهم، هذه خلاصة هذه المقالة الإلحادية الشنيعة أن الرسول كان يعرف الحق لكن كان يكذب على الناس وكان يعرف أنه يكذب عليهم هل هناك إلحاد

وزندقة يمكن أن تبلغ هذا المبلغ الشنيع الذي يُتهم فيه رسول الله بل رسل الله جميعاً عليهم الصلاة والسلام بأنهم كانوا يعرفون الحقائق ويعلمون أنها لكن يخبرون الناس بضدها؟ هل يقول قائل أن الرسول منزه عن الصفات لكن يخبر بالتجسيم لكن يكون له صفات خلافاً للحق؟ الرسول يعلم أنه ما في ميعاد ولا حساب ولا جنة ولا نار لكنه يخبر الناس بغير الحمق وأن هناك ميعاد وأن هناك جنة وهناك نار أن الرسول يعلم أنه ما فيه شيء اسمه جنة يدخله المؤمنون فيأكلون ويشربون إلى آخر النعيم لكن أخبرهم بذلك مع علمه أنه ليس بحق إذاً مقالة هؤلاء ما هي؟ مقالة أهل التخييل هي أن الرسل خيّلوا للناس أمور تتعلق بأسمائه وصفاته وأمور تتعلق باليوم الآخر ثم انقسمت هذه الطائفة إلى قسمين، قسم تقول حتى الرسول لا يعلم حتى الرسول مثل جماهير الناس مصدق لهذه التخييلات وقسم آخر يقول إن الرسول يعلم الحق لكنه لم يخبر به لأن الناس لا تقبله عقولهم ولكن أخبر بخلاف الحق فيما يتعلق بالله وأسمائه وصفاته وفيما يتعلق باليوم الآخر، الإيمان بالله واليوم الآخر، انتبهوا معي، هل توقف الأمر عند هذا الحد؟ قال لك لا، هذه الطائفة قالت فيه قضية ثانية وهي ما أُجمع عليه من العبادات التي جاء القطع بأن الرسول جاء بها يعني الحلال والحرام الفرائض التي أوجب الله فعلها والمحرمات التي نهى عنها ومعلوم أن هذه قطعاً جاءت بها الشريعة، جاءت الشريعة بالصلوات الخمس وبالزكاة وبالصيام وبالحج، جاءت الشريعة بتحريم إيش؟ نكاح الأمهات والأخوات والبنات، جاءت الشريعة بتحريم الخمر والربا، طيب هذه الأمور ماذا يقول عنها أهل التخييل؟ لاحظوا معي، قال لك هذه الأعمال نظراً لصلتها بحياة الناس وصعوبة إنكارها منهم من يقرها منهم من أصحاب التخييل من يقرها ويقول هذه الأمور هي لاستصلاح الناس وفيها خير وفيها صلاح لهم فنحن نقرها ونصدق بها والطائفة الثانية من يجريها هذا المجرى إيش يقول؟ يقول لك نعم هذا إذا جاء به الرسول قطعاً اللي هي إيش؟ الواجبات والمحرومات لكن جاء بها الرسول لنوع من الناس لبعض من الناس وليس لكلها فعامة الناس الذين لا يفهمون إلى حقائق الأمور يحتاجون إليها فيحتاجون إلى تعليم وتربية وعبادة حتى تصلح نفوسهم فنقول يجب عليكم أن تصلوا وتذكوا وتصومون وتحجون وتبتعدوا عن شرب الخمور وأكل الربا إلى آخره أمّا الخاصة الذين عرفوا الحقائق من المتفلسفة وأئمة الصوفية والباطنية والأولياء الذين

بلغـوا درجة الولاية فقـالوا هـؤلاء غـير مكلفين بها لأنهم تجاوزوها وهذا معنى ما يـؤثر عن كثـير من هـؤلاء الـذين يـدّعون الولاية أو عن كثير من باطنية الشيعة الرافضة من إيش؟ من تأويل بـاطني قـرمطي للواجبـات ومن اسـتحلال للمحرمـات، أنتم معي أو لا؟ أليس يــؤثر عن الباطنية أنهم يؤولــون حــتى الصــلوات الخمس والصيام والحج تأويل باطل جاء من هنا هذا التأويل الباطل يكـون للخاصة وكــذلك أيضــاً المحرمــات ومن ثم فلا تســتبعد من قد يُنسب إلى الولاية أو مُعظمـــاً عند الباطنية من يشـــرب الخمر ويقترف الزنا ويترك الصـلاة ويـترك صـيام شـهر رمضـان ولا أحد ينتقد عون أتباعه ولا يعترض عليه أحد لأنهم يعلمـون أن هـذا من الأمور التي أُبيحت للخاصة دون العامة يعني بعض الرافضة بعض القرامطة أثر عنهم نكاح الأمهات وهذا موجود حـتى في شـعرهم يعني في شـعرهم من القباحة ما لا يتصـوره أحد يُخـاطب الواحد أمه ويقـول حللـتي للأجنـبي ولا تحلين للغـريب؟ أمـه، يقـول هل يصح في دين أو شـــرع أنك تحلين للأجنـــبي ولا تحلين للأقـــربين كابنك وأخوك وولدك هذا عندهم موجـود على ما يقـول واحد من ولاتهم يقـول أبحث عن النسـوان وأنـتي عنـدي يمـه؟ نعم، هـذا اعتقاد مما نعوذ بالله مما يتركب بعضه على بعض يصل بالإنسان إلى منتهى القبح والكفر والإلحـاد والزندقة نسـأل الله السـلامة والعافية وكما قلت لكم هذا الأمر الذي نستغربه أعظم استغراب يوجد في هـذه الأيـام من زنادقة والملاحدة والعلمانية من يسـخر من الدين ويـرى أن صـلاة النـاس خرافة وحرصـهم على الصـيام وذهابهم إلى بيت الله الحرام للعمرة والحج والطـواف والسـعي ما هي إلا وثنيات وخرافات فـإذا كـان هـذا يقـال الآن زمن العقل والعلم والحضارة فيُـدعى، فلا يسـتغرب أن يكـون في السـابقين وفي تلامــذتهم إلى يومنا هــذا والله المســتعان الخلاصة الطائفة الأولى المنحرفة هي آل التخييل ولاحظـوا الخطـورة وفي البـاب الذي معنا وهو باب الأسماء والصـفات أن الرسل حينما جـاءوا به من الأســماء والصــفات ما هي إلا تخــييلات وعلهي فما جـاء في الكتـاب والسـنة من أن الله غفـور رحيم، سـميع بصـير، شـديد العقاب وأنه سبحانه وتعالى على العرش استوى وأنه أنزله بعلمه كل هــذه الأشــياء ما هي إلا تخــييلات كما يزعمه ويدّعيه هــؤلاء والملاحدة للأسف الشديد أن هذه المقالات التي تنبع من الإلحــاد والزندقة تـــأثر بها بعض المتكلمين تـــأثر بها بعض الأفاضل فأخذ بعض الشبه وصار لا يقبل ما جـاء به الكتـاب والسـنة وإنما يُعمل فيه التأويل وهذه الطائفة الثانية، أتفضل يا شيخ.

الطـالب: وأمّا أهل التأويل فيقولـون إن النصـوص الـواردة في الصـفات لم يقصد بها الرسـول أن يعتقد النـاس الباطل ولكن قصد بها معـاني ولم يـبيّن لهم تلك المعـاني ولا دلهم عليها ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا في طـرح تلك النصـوص عن مـدلولها ومقصـوده امتحـانهم وإتعـاب أذهـانهم وعقـولهم في أن يصـرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضـاه ويعرفـوا الحق من غـير جهته وهـذا قـول المتكلمة والمعتزلة ومن دخل سماعهم شيء من ذلك.

الشـيخ: المتكلمة الجهمية، نعم، هـذه الطائفة هم أهل التأويل وهـؤلاء كما تلاحظـون أخف من الطائفة الـتي قبلها لكمن في مقـالتهم شـيء من المعـنى صـحيح أنهم لم يصـلوا إلى مسـتوى الزندقة والإلحاد التي قالت بها الطائفة الأولى لكن فيه شيء من المعـنى ولهـذا مـاذا يقولـون؟ يقولـون إن النصـوص الـواردة في الأسماء والصـفات لم يقصد الرسـول أن يعتقد النـاس ظاهرها الباطل وهو إثبـات الأسـماء والصـفات الـتي يسـمونها ظـواهر الكتاب والسنة ويقولون إن الرسول لم يقصد بها هذه المعـاني الـتي تتبـادر إلى أذهـان النـاس العـارفين الـذين يفهمـون اللغة العربية فهماً صحيحاً فيتلقون القرآن والسنة على مقتضاها وإنما قصد الرسول معاني أخـرى ما قصد هـذا سـبحان الله أم نقطع بأن الرسول بيّن البيـان المـبين إذا وافقنـاكم على هـذه المقدمة وهي أن الرسول ما قصد أن تفهموا إثبات الأسماء والصفات كما جاء بالكتاب والسنة، لاحظوا معي، يـأتي السـؤال لمـاذا لم يـبيّن النـبي ذلـك؟ لما لم يقل يا أصـحابي لا تغلطـوا في فهم هـذه الصفات؟ ما قال ذلك ولو مرة واحدة بل الأدلة كلها تدل على أن النـبي ينشر ذلك ويبيّنه ويعجب له ويضـحك له إذا بُيّن له شـيء من صفات الله ويفرح به ما بيّن الرسول هـذا الـذي تقولـون، تقولون الرسول ما قصد ذلك وإنما قصد معاني أخرى لمـاذا لم يبيّنهـا؟ هنا الحيلة الشـيطانية موجـودة وانظـروا كيف يضـحكون على أتباعهم، ماذا يقولون في الجواب عن هذا؟ إذا قيل إذا كـان الرسول لم يُرد ظواهر الكتاب والسنة وإنما أراد بها معاني أخرى وقيل لهم لما لم يـبيّن هـذه المعـاني؟ أتـوا بـالجواب قـال حـتى يمتحن أمته بأن يُعملوا عقـولهم فيعرفـوا الصـواب ويجتهـدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها وقصـده بـذلك أن يمتحنهم وأن يكلفهم وأن يتعب أذهانهم في هذه المحاولات التي بها يتم صرف مدلول الكتاب والسنة إلى تلك المعاني البعيدة التي لا يدل عليها ظـاهر اللفـظ، ما رأيكم يفي هـذا الجـواب؟ خلاصـته ما هي؟ أن

الرسول ما أراد المعاني فإذا قيل لما لم يبيّنهـا؟ قيل لأنه أراد أن يمتحن الناس، ويختبر الناس فنقول لهؤلاء جوابان مهمان أحدهما أن هــذا يــدل على أن الرســول ما بلّغ البلاغ المــبين ولم يكمل البيان والامتحان الذي امتحن به رسـول الله أمته ها هو موجـود مبيّن في التكـاليف الشـرعية جـاء بالصـلاة وهي تكليف وامتحـان وبالزكاة وهي تكليف وامتحـان والنـاس ما بين متم لها وقـائم بها وما بين مفرق إذاً النبي في ميدان التكليف وامتحان الناس بيّن البيان المبين وفي ميدان الخبر عن الله وعن رسوله بيّن البيان المبين فـإذا قلتم بقي فيما يتعلق بالأسـماء والصـفات معـاني لم يبيّنها فقد اتهمتم الرســول بأنه لم يبيّنهــا، هــذا الجــواب الأول، الثاني أن الرسول بيّن أن ظاهرها حق والـدليل على ذلك عـدة أمور أولها أن الكتاب الكـريم من أوله إلى آخـره فيه بيـان لـذلك أن الرســـول في الأحـــاديث الصـــحيحة من أولها إلى آخرها مشتملة على بيان هذه الصفات الأمر الثالث أن النبي لم يــذكر يوماً من الأيام لأصـحابه لا تعتقـدوا هـذا أو لا تؤمنـوا به الرابع أن النبي في كثير من المواطن يبيّن ذلك مُعجباً به فرحاً به ضاحكا مثل لمّا يقول الرسول للرجل اللي أضـاف صـاحبه في الليل لقد ضــحك ربك وعجب ربك من فعلكما البارحة هــذا تكليف مث أن يتبسم النبي لليهودي الذي جاء بالخبر وأقره النبي في أن الله سبحانه وتعـالى يـوم القيامة يضع السـموات على إصـبع والأرض على إصبع والثرى على إصـبع إلى آخر الحـديث فيضـحك النـبي تصـديقاً له إذاً من عـرف سـيرة النـبي في تبليغه للقـرآن وفي بيانه للســـنة وفي معاملته لأحابه تــــبيّن له وعَلِمَ عِلْم اليقين أن الرسول قصد بأن يخـبر النـاس بـأن يؤمنـوا بهـذه المعـاني وأن يثبتوها لله وأن لم يقصد أبداً أن يعتقدوا خلاف معانيها ثم نقول لهم لهؤلاء الذين يزعمون امتحـان الخلق أي دليل على الامتحـان إءتونا بدليل واحد على أن الرسول سكت عن أمر غيـبي وقـال فكــروا فيه لا يوجد أبــداً ولا يمكن أن يعــثروا على أي دليل على ذلك فإذا تبيّن هذا تبيّن أن دعواهم هذه ليست صـحيحة وأن هـذه من شبه الشيطان حتى يعطلـوا البـاري عن صـفات كلامه وحـتى يؤولـــوا النصـــوص وإن اعـــترض عليهم المســـلمون في تأويل النصوص احتجوا بمثل هذه الحجج الواهية ويُقال لهم أيضاً أيكـون أصحاب النـبي قد عرفـوا وهم يتلقـون عن النـبي مباشـرة قد عرفوا وأثبتوا معاني ما ورد في الكتاب والسـنة أم لا هـذا سـؤال جديد الصـــحابة انتهينا من الرســـول أنتم تقولـــون أنه أراد أن يمتحن طيب، الصـحابة أم أن الصـحابة لم يكونـوا بهـذا الامتحـان

وبهذا الاختبار فهل نقول هؤلاء الصحابة ماتوا رضي الله عنهم جميعاً ولم يكونوا يعرفون الحق ولم يقوموا بالواجب الذي أمرهم به الرسول وهو الامتحان والابتلاء والاختبار حتى يحرفوا النصوص عن معانيها إلى معانٍ أخرى هل يصح اتهام الصحابة بمثل هذه التهمة وأنهم أهل جهالة لا يعرفون الله ولا يعرفون ما يجب له سبحانه وتعالى من الكمال، أتفضل يا شيخ.

الطالب: واللذين قصدنا الرد عليهم في هذه الفتية هم هؤلاء إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهورا بخلاف هؤلاء فإنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كثروا ولكن أولئك الفلاسفة ألزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه في نصوص الصفات فقالوا لهم نحن نعرف بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان وقد علمنا الشبه المانعة من ذلك وأهل السنة يقولون لهؤلاء ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت لإثبات الصفات ونصوص الصفات في الكتب الإلهية في أكثر وأعظم من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم أن مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد وقد أنكروه على الرسول وناظروه عليه بخلاف الصفات فإنه لم ينكر شيئاً منها أحد من العرب فُعلم أن إقرار العلوم بالصفات أعظم من إقرارها بالمعاد وأن إنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات وكيف يجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به فما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به.

الشيخ: لاحظوا معي هنا ما يقوله شيخ الإسلام يقول هذه الطائفة اللي هم أهل التأويل سماهم أهل التأويل لأنهم يؤولون نصوص الأسماء والصفات وكما قلنا سابقاً هم على درجات منهم من الجهمية من يؤول جميع الصفات ومنهم من يؤول بعض الصفات فهم مختلفون ليسوا على درجة واحدة لكن يجمعهم أنهم أهل الصفات وهؤلاء كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية يعني هؤلاء أخف من أولئك لكن كما يقول شيخ الإسلام أولئك ينفر الناس منهم نفوراً شديدا لظهور مقالتهم وغرابتها وزندقتها وإلحادها لكن هؤلاء لا، لما قال لأنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهذا صحيح يعني لو جئت كل طائفة من هذه الطوائف تجد لهم في نصر الإسلام ميدان تجد المعتزلة ردوا على النصارى، ردوا على الوثنيين لردود فيها ما فيها لكن ردوا عليهم لمّا تأتي للأشاعرة والماتريدية وغيرهم من أهل الكلام تجد فيهم أهل فقه وأهل حديث نصروا السنة في مقابل الرافضة رد كثيراً منهم على المعتزلة وعلى الجهمية إذاً لأنهم تظاهروا بنصر

السنة والانتساب إلى المسلمين فـإن كثـير من النـاس يتـأثر بهم أكثر من الأولين ثم يُعقب شيخ الإسلام بقوله وهل نصـروا السـنة المحضة ممن جميع الوجوه في مقابل الفلاسـفة أجـاب عن ذلك بقوله لا، لمـــا؟ قـــال لأن هـــؤلاء أي أهل التأويل من أهل الكلام الذين قصد شيخ الإسلام الـرد عليهم بمثل هـذه الفتية قـال عنهم إنهم لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كثروا، لا للإسلام نصروا لأنهم لا ينصــروا الســنة المحضة والعقيــدة الصــحيحة ودلائل الكتــاب والسنة وإنما فتحوا باب التأويل لغيرهم كـذلك أيضـاً لا للفلاسـفة كـثروا لأنهم لمّا ردوا على الفلاسـفة نقضـوها أو نقضـوا مقـالات بأصــول فاســدة فتســلط عليهم أولئك الفلاســفة كيــف؟ شــيخ الإسلام يعطيك مثال لتسلط الفلاسفة على المتكلمين ماذا قالت الفلاســفة لهم قــالت الفلاســفة لهم إذا كنتم تؤولــون نصــوص الصفات مع أنها كثيرة وظاهرة الدلالة على ثبـوت الصـفات لله فما المــانع من تأويل نصــوص المعــاد طبعــاً الفلاســفة يؤولــون نصوص الصفات ويؤولون نصوص المعـاد فقـالوا لهم أهل التأويل من المتكلمين قالوا لا تأويل نصوص المعاد لا يجوز وحرام بل هو كفر وزندقة لمـا؟ قـالوا لأننا نعلم بالاضـطرار أن الرسل جـاءت بمعاد الأبـدان قـال هـذا الشـيء لأن الرسل جـاءت بـاليوم الآخر فمن أنكـره فهو كـافر زنـديق هنا تسـلّط عليهم أولئك الفلاسـفة وقــالوا لهم وأيضــاً الرسل يُعلم بالاضــطرار أنهم جــاءوا بإثبــات الأسماء والصفات فإذا كنتم تبيحون لأنفسـكم تأويلها أي الأسـماء والصفات فلماذا تمنعونا من تأويل المعاد هذا نموذج من التسليط والتســلّط، تســلط عليهم الفلاســفة ولم يســتطيعوا أن يجيبــوا الجواب الصحيح لما؟ قال لك لأنهم متناقضــان من هم المتناقضة أهل الكلام أمّا الفلاسـفة فهم منسـجمون مع مـذهبهم كله إلحـاد وزندقة أولــوا الصــفات وأولــوا المعــاد وأنكــروا هــذا وهــذا وفي مقابلهم أهل السـنة والجماعة كـانوا على الجـادة في إثبـات هـذا وهذا فأثبتوا ما جاءت به النصوص من الأسـماء والصـفات وأثبتـوا أيضاً ما جاءت به النصوص في إثبات المعاد ومنعوا من تأويل هذا وهذا من هو المتناقض؟ أهل التأويل وأهل الكلام لما؟ قـال لأنهم أثبتـوا النصـوص الدالة على معـاد الأبـدان ومنعـوا من تأويلها بل كفّــروا من تأولها وأنكرها ثم إنهم في نفس الــوقت أعملــوا في نصوص الصفات تأويلاً وتحريفا فإذا عُلم أن نصوص الصـفات في الكتب الإلهية أكثر من نصوص المعاد تبيّن التناقض الشديد الــذي وقعوا فيه انتبهتم معي، ولهـذا لمّا بُعث النـبي محمد في عــرب الجاهلية ما كانوا ينكـرون صـفات الله بل في شـعرهم إثبـات أن

الله موجود وأنه عليم وأن له مشيئة لكن كانوا منكرين للمعاد والبعث بعد الموت انتبهتم معي، يعني كان المشركين مقرين للأسماء والصفات في الجملة ومنكرين للمعاد فجاء هؤلاء المتكلمون ليعكسوا الأمر فيقر بالمعاد وينكر الصفات لما؟ قال لأن إقرار العقول بالصفات لله وما يجب له من الكمال أعظم من إقرار هذا المعاد وإنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات وإذا كان كذلك فكيف يأتي إنسان ويقول ما جاءت به النصوص من المعاد نثبته وما جاءت به من الصفات نؤوله ثم يجعل هذا هو الطريق الصحيح السليم ويجعل منهجه هو المنهج الحق، الحق الذي لا حق غيره هو أن الرسول جاء بإثبات الصفات وجاء بإثبات المعاد ونحن نؤمن بذلك كله إذاً الخلاصة ما هي؟ أن أهل التأويل تسلط عليهم الفلاسفة فلمّا تسلطوا عليهم لم يستطيعوا أن يردوا عليهم الرد الصحيح فصاروا كما قال شيخ الإسلام عنهم تلك العبارة المشهورة هؤلاء لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كثروا وهذه العبارة تنطبق على كل مخلط في كل زمان تعالوا إلى زمننا هذا لمّا نأتي لنظرية العقلانية والعصرانية المعاصرة العقلانية المعاصرة التي تريد أن تخضع الإسلام للحضارة الغربية ولعولمة الغرب إلى آخره ويزعمون أن التزام منهج السلف ومذهب السلف تطرف وتشدد يولد العداوة إلى آخره هذه المدرسة العصرانية العقلانية التي نقرأ لها في هذه الأيام ويظن من يظن من أتباعهم المتأثرين بهم أن هذا هو المذهب العصراني الصحيح لمواكبة الواقع المعاصر نقول لهؤلاء أنتم لمّا تركتم منهج السلف وأخذتم بمنهج المتكلمين وبمنطلقات الفلاسفة وصرتم تحرفون النصوص وصرتم تتبعون في الفتاوى والمسائل الشرعية شواذ المسائل والفتاوى المرجوحة إرضاءً لشهوات الناس وإرضاءً للغرب وتزلاً لهم هل أنتم بهذه الطريقة استطعتم أن تنتصروا على الغرب هل استطعتم أن تنفوا حتى مجرد تهمة الإرهاب والتطرف عن المسلمين لم تستطيعوا ذلك مع وجوب هذه الطروحات العصرانية والعقلانية المنحرفة إلا أنه لا يزال الغرب يقول أنتم متطرفون أيها المسلمون أنتم متطرفون تحتاجون إلى من يخضعكم فينطبق على هؤلاء المقالة السابقة فنقول لهم أيها العصرانيون أنتم لا للإسلام نصرتم ولا للغرب كثرتم هل هذا ينطبق عليها إي والله ينطبق عليها تمام الانطباق لو فُرض واسمحوا لي بهذا الاستطراد أن الغرب لمّا دخلت المدرسة العصرانية ونشرت فكرها وصارت تواجه الغرب بهذه الأصول العصرانية العقلانية المنحرفة لو أن الغرب فوجئ

وقــال فعلاً أنا كنت جــاهلاً بكم أيها المســلمون كنت أظن أنكم متطرفون لكن تبيّن أنكم عقلاء وأنكم، وأنكم فأنا سأغير نظــرتي إليكم ما قال هذا وما سيقولها وإنما تنازلكم أيها العصــرانيون أيها التابعون للمتهوكين والمتشككين أيها الأذناب للعلمانيين تنازلاتكم ما زادت أعـداء الله من الغـرب إلا طمعـاً فيكم ومن المسـلمين فـإذا تنـازلتم مـرة طلبـوا التنـازل مـرة أخـرى وهكـذا فـأنتم في الحقيقة لا للإسلام نصرتم لا للإسلام الصحيح ولا للسنة الصحيحة ولا لمنهاج سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى ولا لما جاء به الكتاب والسنة من الأدلة الواضحة الـتي لا تجامل أحـداً في بيـان أحكـام الـدين والعقيـدة والشـريعة لا لهـذا نصـرتم وفي نفس اللحظة لا للغرب كـثرتم فصـرتم إيش؟ ضـائعين في حـيرة لا أنتم مع أهـل السنة المحضة ولا أنتم لحقتم بركب الغرب والعلمــانيين بل كنتم في حيرة وفي شك وهذا هو الغالب على هؤلاء يكــثر فيهم القلق النفسي وتكثر فيهم الحيرة ويكثر فيهم التنقل من أسـهل الأمـور عنده أن ينتقل من عقيـدةٍ إلى عقيـدة ومن فتـوة إلى فتـوة يـرد على هذا اليوم ويؤيده غداً يحبذ هذه المقالة اليـوم ويكرهها مـرة أخرى وهكذا فهم في أمر مـريج لمـا؟ لأنهم كما يقـال لم يكونـوا على منهــاج وسط صــحيح فضــيعوا جــادتهم الأولى ولم يــدركوا الجادة الثانية كمن قلد مشية الغراب لا هو قلده على الحقيقة ولا هو أبقى على مشــيته الأصــلية إذاً كــرروا معي هــذه المعلومة المهمة للمدرسة العصــرانية المتخاذلة المتنازلة الــتي تظن أنها تقــود ركب الأمة في مواجهة الحضــارة الغربية عــداء لعقيــدة السلف ولأئمة السـلف وحربـاً عليهم نقـول لهـؤلاء المتنـازلين ما قاله شيخ الإسلام لأولئك المتكلمين نقول لهم أنتم بهـذا المنهج لا لإسلامكم ولدينكم الصحيح نصرتم ولا للغرب كفـرتم نكتفي بهـذا ونجيب على الأسئلة إذاً موعدنا إن شاء الله يوم السبت

يقول هل ناظر شيخ الإسـلام ابن تيمية الأشـاعرة؟ وما رأيك في المناظرات المستقلة؟

نعم شيخ الإسلام كانت له ردود ومناقشـات وعقـدت له مجـالس مع شــيوخ الأشــاعرة وهــذا معــروف كــان في مصر وغيرها أمّا بالنسـبة للمنـاظرات الـتي تكـون في بعض المحطـات الفضـائية فالأصل هو أنه لا تنشر هذه المناظرات أمام الناس لكن إذا كــان لابد منها فليقم بذلك من هو متمكن من أهل العقيدة الصحيحة.

هل صحيح أن ابن القيم رحمه الله فيه نزعة صوفية؟

هو ذكر رحمه الله تعـالى أنه كـان على منهـاج أهل الكلام وكـان متأثراً بالصوفية حـتى هـداه الله على يد شـيخ الإسـلام ابن تيمية

رحمه الله تعالى وقد ذكر ذلك نصاً في نونيته رحمه الله تعالى فالقول بأن فيه هذه النزعة فيما بعد ليس بصحيح

طالب: .....؟

الشيخ: لا، مدارج السالكين هو شرح فيه كتاب منازل السائرين واعتذر لأبي إسماعيل العربي فيه وبيّن وجه الحق لكن إذا جاء الباطل كان صريحاً قال أكثر من مرة حين رد كلام الهروي قال شيخنا يعني الهروي حبيب إلينا والحق أحب إلينا منه فهو رحمه الله بيّن ضلالات الصوفية لكن كونه تكلّم في مقامات إياك نعبد وإياك نستعين في مقام التوحيد وفي مقام الرجاء وفي مقام التوبة وفي مقام الرحمة وغير ذلك من المقامات العظيمة فنقول هذا هو الذي تحتاج إليه الأمة نريد دراسة هذه الأشياء والعمل بها كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى حتى لا تكون القلوب قاسية.

ما قولك في كتاب الصراع بين الإسلام والوثنية وما انتهى إليه مؤلف هذا الكتاب؟

الصراع بين الإسلام والوثنية ألفه عبد الله القصيمي وهذا الرجل كان مدافعاً عن أهل السنة ولمّا ذهب إلى مصر ألف عدة كتب في الدفاع عن السنة والعقيدة الصحيحة ودعا للشيخ محمد بن عبد الوهاب وألف هذا الكتاب الذي يقع في مجلدين كبيرين في الرد على الرافضة والشيعة المنحرفين لكنه فيما بعد نسأل الله العفو والعافية زاغ عن الهدى وألف كتباً بدأها بكتابه هذه هي الأغلال فجعل الدين والأحكام الشرعية أغلال نسأل الله السلامة والعافية فهذا الرجل يستفاد من كتبه الأولى في بيان الحق لكن يحذر من كتبه الأخرى ويسأل العبد ربه سبحانه وتعالى أن يثبته على دينه حتى يلقاه.

يقول سيقام في قطر حوار الأديان بمشاركة اليهود والنصارى والمسلمين حيث سيحضر فيها ثلاثة عشرة حاخام من اليهود؟

نقول للأسف أن هذه الحوارات هي حوارات إقرار بهذه الأديان وليست حوارات دعوة ونصح لهؤلاء، الرسول كاتب ملوك كسرى وقيصر ومصر يدعوهم إلى الإسلام، فهل ستدعون هؤلاء إلى الإسلام؟ هل ستقولون لهم لا يجوز عبادة عيسى ولا عبادة العذير ولا عبادة الأحبار والرهبان؟ هل ستقولون إن عيسى بريء من هذا؟ هل ستدعوهم إلى توحيد الله وما جاء به محمد وأن من كفر به عليه الصلاة والسلام فهو كافر بموسى وبعيسى إن كنتم ستبينون ذلك فلا بأس لكن الواقع هو خلاف ذلك وللأسف الشديد أن هذا الحوار يُقصد به إخضاع الإسلام الحق ورفع الكفر

الباطل الظاهر الذي عليه اليهود والنصارى وهـذه إحـدى مصـائب هذه الأمة والله المستعان.
يقول في حملة إعلانية حول كأس العالم في ألمانيا ونقـول والله للأسف الشـديد أن مثل هـذه التظـاهرات المنحرفة الـتي تقـود العـالم إلى التعلق بهـذه الكـرة ولاعبيها وما يقع فيها من اختلاط ومن تبرج ومن حفلات ماجنة يعـني تصـوروا ،أنا سـأعطيكم خـبر قرأته، أكبر ملعب في ألمانيا سـتقام فيـه، لاحظـوا معي، سـتقام فيه من المباريـات سـتقام في عـدة مـدن لكن المدينة الرئيسـية التي ستقام فيها المباريـات الكبـيرة وهي المدينة الرئيسـية لهـذا وفيها الإستاد الرياضي الكبير الضـخم وتقـام فيه المبـاراة النهائية يعـني هو المركز الـرئيس قـرأت أنه أقيم بجانبه محل للبـارات والخمور والزنا وسيجمع فيه أكثر من أربعة آلاف ماذا أقول؟ هـا؟ مـاذا أقـول قحبه خلونا على اللفـظ، الغربـيين وأذنـابهم من العلمـانيين يسـمونها صـداقة ما المـانع من الصـداقة قبل الـزواج أكـثر من أربعة آلاف سيضـمونها في هـذا المكـان حـتى يـوفروا للزوار مكان الخمور ومكان القمار ومكان الخمر والعار والفجـور أهـــذه تُعظم أيها الأخـــوة وينشر في صـــحفنا الدعاية لها الله المستعان.
هو يسـأل عن حركة حمـاس ويقـول أنهم لم يرثـوا على تحكيم شرع الله وإنما يدندنوا على الديمقراطية وهي الأخذ..؟
لاشك أن الديمقراطية منهج غـــربي ونحن نقـــول للإخـــوان في حمـاس وغيرها اتقـوا الله ويجب أن يكـون غـايتكم هو تحرير بلادكم لأجل إقامة شـــرع الله فيها لا لأجل إقامة ديمقراطيـــات غربية تسمح بالإلحاد والزندقة هذه نصيحتنا لهم وإن كنا دائماً مع إخواننا المستضعفين في كل مكان فنسأل الله أن يصلح الحال
هل النواصب لهم وجود الآن؟
قد يكـون نعم لأن الخـوارج نواصب الخـوارج كفّـروا علي بن أبي طـالب وكفّـروا عثمـان بن عفـان في آخـر عمـره وكفّـروا بعض الصحابة وهذا عدى للصحابة ولبعض آل البيت هل قد يوجـد؟ نعم قد يوجد كل فكرة وكل طائفة قد توجد لكن القاعدة التي يقررها الرافضة من أنه لا ولاء إلا ببراء هذه هي القاعدة الخطـيرة الـتي يجب أن تفضـح كيـف لا ولاء إلا بـبراء نقـول نعم لا نـؤمن بأنـك تـــوالي وتحب علي بن أبي طـــالب إلا إذا تـــبرأت من أبي بكـــر الصديق وعمر فتسبهما وتشـتمهما ومعـنى هـذا إن لم تشـتم أبـو بكر وعمر فأنت ناصبي معاد لآل البيت هـذا كـذب على الرسـول وكذب على الصحابة فإنهم يحبون أبا بكر ويحجبون عمر ويحبـون

علياً وفاطمة والحسين والحسن رضي الله عنهم جميعاً وأهل السنة على مدار التاريخ وإلى يومنا هذا يحبون الصحابة ويحجبون آل البيت ويعرفون لهم ما لهم فيه من الحق والقرابة لكن القول أنك لا تكون محباً لآل البيت إلا ببغض أبو بكر وعمر فرية رافضية يجب على كل مسلم أن يكشفها وأن يفضحها نسأل الله أن يصلح الحال.

هذا سؤال أخير محاضرتكم حول قضية الرسوم المسيئة؟

هذه محاضرة ألقيتها في أم القرى في مكة وللأسف أنها ليست عندي فقد تكون موجودة هناك ولعلي إن شاء الله تعالى أسأل عنها.

طالب: ....؟

الشيخ: لأن المعاد ظاهر الدلالة عليه والذين أولوا الصفات قسمهم أهل السنة إلى قسمين جهمية وهؤلاء كفروهم الذين أولوا جميع الصفات وقالوا ليس لله صفات هؤلاء كفرهم أهل السنة وذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى ولقد تطلب كفرهم خمسين في عشر من العلماء في البلدان يعني أمثر من خمسمائة عالم كفّروا الجهمية هكذا ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى لكن من تأول صفة فيقال التأويل مانع من الكفر كونه تأولها لشبهة التأويل مانع لكفر وهذه قاعدة مهمة فيما يتعلق بمسألة التكفير وموانع التكفير فالسلف رحمهم الله تعالى قالوا تأويل الصفات تعطيل الله عن صفاته كفر لكن ليس كل من أول ينطبق عليه الكفر حتى ننظر فمن أنكر ما هو معلوم في الدين بالضرورة مثل إنسان ينكر آيات الاستواء مثل ذلك الجهمي الذي يقول لو كان في يدي لحككت آية **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5]^ من المصحف هذا زندقة وكفراً ظاهر لكن كون إنسان يأتي ويقول لا أ،ا أثبت الآية وأثبت الاستواء الوارد لكن لدي مانع يمنعني من أن أثبته على ما هو ظاهر منه بالمعنى اللائق بالله فأقول استوى بمعنى استولى ونحو ذلك نقول هذه بدعة.